كلمة مكتبة عبد الله كنون الحسني

عبد الحميد بوزيد*

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه الأمين

حضرات السيدات والسادة

باسم «جمعية مكتبة عبد الله كنون الحسني»، يسعدني أن أرحب بكم وأشكركم على تلبية الدعوة إذ بكم وبحضوركم يكتمل المقصود.

والشكر كذلك لإدارة هذه المؤسسة العتيدة التي تستضيفنا والتي أصبحت ذات الفضل الأكبر في تنشيط الحركة الثقافية بمدينتنا والتي تيسِّر لهويتنا وأصالتنا حضوراً مشرقاً في حقل كثيراً ما تهيمن عليه الثقافة الأجنبية.

---

* عضو بجمعية المكتبة

ونود أن يشمل الشكر أيضاً السادة أصحاب الفكر والقلم الذين قابلوا دعوتنا لهم بالترحاب والسادة الكرماء أهلَ الخير الذين ساهموا مادياً في تنظيم هذين اليومين الدراسيين.

أيها السادة الأفاضل،

إن التراث الذي يخلفه السابقون المبدعون من أدباء ومفكرين وفنانين كنزٌ ثمين نستمتع به ونحافظ عليه ونرعاه إلى أن نسلمه بدورنا أمانة للأجيال اللاحقة.

هذا الإرث الثمين ينبغي أن نصونه من أهوال الزمن وأن نحميه من آفات الاندثار وأشد الآفات النسيان، والنسيان عقوق؛ والصيانة تتجسم في الاهتمام بالمبدع والعناية بتراثه والاعتراف الدائم بفضله.

في هذا الصدد ولهذه الغاية دعوناكم للمشاركة في تكريم أحد أبناء طنجة الأبرار الراحل الذي كرس حياته المليئة بالعطاء لخدمة العلم والمساهمة في ترسيخ قواعد الحضارة العربية الإسلامية، نعني العلامة محمد بن تاويت الطنجي رحمه الله، ذلك الرجل الذي كان في طبعه وأخلاقه مثال العالِم المتواضع والذي شرف مدينته وبلاده أينما حل وحيثما ارتحل؛ ومن خلال هذين اليومين الدراسيين سنتعرف أو – على الأصح – سنزداد تعرفاً على حياته ومساره العلمي في البحث والتحقيق وعلى ما تركه للعربية من تراث فكري رزين ورفيع.

أيها السادة الكرام،

لقد مرت على وفاة عالمنا الجليل اثنان وعشرون سنة، ولقد وافاه الأجل المحتوم بمدينة أنقرة حيث قضى فترة طويلة من حياته بعيداً عن وطنه ومدينته ولكنه - أكيداً - لم يحس قط بمرارة الغربة لأنه وجد هنالك ضالته وسعادته بين المخطوطات القيمة والنادرة التي يباشر دراستها بتكليف من الجامعة العربية.

لقد توفي الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي سنة 1975 ولكنه حاضر معنا اليوم في عطاءات أعماله الفكرية وحاضر أيضاً وعلى الدوام بجانب المفكرين العظام الذين رافقهم طوال حياته المثمرة أمثال ابن خلدون والقاضي عياض وغيرهما ممن سيأتي ذكرهم في مداخلات السادة الأساتذة المشاركين في الندوة.

وختاماً فإن هذا اللقاء العلمي كان ديناً في عنق المثقفين من أهل طنجة، ونحن إذ نقيمه اليوم تكريماً للعالم محمد بن تاويت الطنجي نؤدي واجباً مستحقاً لصاحبه ونمتثل في الوقت ذاته لوصية العلامة عبد الله كنون الحسني الذي خطط لمؤسسته أن تواصل - بعده وسيراً على نهجه - خدمة العلم والتعريف بمشاهير رجالات المغرب؛ ولا شك أن محمد ابن تاويت الطنجي في طليعة هؤلاء المشاهير.

ذلك كان قصدنا ولكم - أيها السادة - فضل المشاركة فيه...

والسلام عليكم.